أجِّلْ حنينَكَ للمساء

أجِّلْ حنينَكَ للمساء

عبد العزيز جويدة

اســـم الناشــر : مؤسسة صهيل الأدبية

اســم الكتــاب : أجِّلْ حنينَكَ للمساء

اســم المؤلــف : عبد العزيز جويدة

رقــم الإيــداع : 20371

الترقيـم الدولي : 978 – 977 – 85509 – 5 – 5

تصميم الغلاف : محمد إبراهيم

أجِّلْ حنينَكَ للمساء

(٥)

أجِّلْ حنينَكَ للمساءِ

فربما جاءَ المساءُ بلا حنينْ

للحبِّ أقدارٌ تفوقُ خيالَنا

حِكَمٌ لربِّ العالمينْ

يا قُطبَ أقطابِ الهوى

لستُ الإمامَ ولا أُريدْ

حسبي أكونُ من الصغارِ التابعينْ

تلكَ القلوبُ حياتُنا

فيها مَتاعُ شُرودِنا وشعورِنا

فيها من الوجعِ المخبَّأِ في الضلوعْ

وجعٌ يَسُرُّ الناظرينْ

ما العينُ إلا ثُقبُ بابٍ

في جِدارِ الروحِ يكسِرُ عَتمةً أزليَّةً

منها ترى كيفَ الصلاةُ على الحنينْ

إن التصوَّفَ حكمةٌ

ولمَن تَصوَّفَ في هواهُ

جنتانِ من النعيمْ

أطلِقْ شراعَ تَخيُّلِكْ

أبحِرْ بقلبِكَ في ضُلوعِ أحبَّتِكْ

كي تَستقيمْ

واعلمْ بأن العشقَ مَرسانا معًا

فإذا وصلتَ هناكَ قبلي

قَبِّلْ شُطوطَ الياسَمينْ

لتكونَ أولَ عاشقٍ من نسلِ آدمَ

قد طوى بيمينِهِ صُحفَ اليقينْ

فإذا قُتلتَ وكنتَ وحدَكْ

فاعلمْ بأنكَ في الحياةِ بمفردِكْ

أصبحتَ وحدَكَ أمَّةً في العاشقينْ

وامسحْ على وجهِ السرابِ لكي ترى

شَغفَ الذينَ يسافرونَ على الطريقْ

ظمأَ الوصولِ على شِفاهِ الحائرينْ

رُدَّ البحارَ لأصلِها ولفصلِها

رُدَّ الذينَ يُقاتلونَ حنينَهم

في كلِّ حينْ

واصبرْ على جُرحٍ نزفْ

فالصبرُ مِن عزمِ الأمورِ

وجنَّةٌ للمتقينْ

يا آخرَ الأحلامِ في عمري أنا

كلُّ الذينَ الآنَ مرُّوا من هنا

سألوا سؤالاً واحدًا

أولستَ مِن ماءٍ وطينْ؟

هيا افصلي مائي وطيني للأبدْ

ولتجعلي طيني أنا كُحلاً لعينِكْ

ولتغسلي بالماءِ هَمَّكْ

ولتتركيني في الفَناءِ حبيبتي

حتى أموتَ من الحنينْ

يا أيها الوجعُ الشَّرِسْ

(١٣)

هو ليسَ أكثرَ من قلمْ

قلمي أنا

كفٌّ أُحِسُّ بهِ الألمْ

وجعٌ عجيبٌ في صميمِ الروحِ

صعبٌ يَلتئمْ

بَوحٌ نبيلٌ للمعاني والأغاني والهِمَمْ

أنا تُهمتي قلمٌ يُحرِّضُ أو يَثورُ

لكلِّ مظلومٍ ظُلِمْ

أهناكَ أشرفُ بعدَ هذا سيدي

من خوضِ أشرس معركةْ

فيها تُواجهُ قاتليكَ فتبتسِمْ؟

يا باكيًا فوقَ الحروفِ تظنُّها لا تبتئسْ

للحرفِ نفسُ مشاعرِكْ

والحرفُ يبكي ثم يَضحكُ إن يَئِسْ

والحرفُ يُعطيكَ الأمانَ إذا أنِسْ

صوتُ المُغني في المغني بالدموعِ قد احتبَسْ

السيفُ عادَ ولم يَعُدْ للآنَ فارسُهُ

فما جَدوى التحيُّزِ للفَرسْ؟

ماتَ الملِكْ

هو لم يَعُدْ غيرُ الدموعِ تَزُفُّهُ

وسَطَ انحِناءاتِ الحرَسْ

والسهمُ في قلبي لهُ طعمُ الوجيعَةِ

والفجيعةُ

خَلَّفَتْ قلبًا تَعِسْ

يا أيها الوجعُ الشَّرِسْ

ماذا سنفعلُ عندَما

في الحبِّ نشعُرُ بالفَلَسْ؟

سنموتُ حتمًا بالخَرَسْ

فأشدُّ أنواعِ العذابِ ضَراوةً

قلبٌ تَصيرُ ضُلوعُهُ

في الليلِ فَكًّا يَفترِسْ

ما الحبُّ إلا عُمرُنا

(١٩)

وغدًا تدورُ دوائرٌ

وتُعيدُ مَن ترَكَ المدارَ

إلى المجَرَّةِ مُجبَرا

فالعشقُ أعظمُ كوكَبٍ في الكونِ

واسألْ ساكِنيهِ:

وبعدَهُمْ ماذا جرَى؟

إنْ كنتَ وحدَكَ لا تراهُ حقيقةً

فانصِتْ لِربٍّ قالَ فيكَ

ألا تَرى؟

لا تَسألَنَّ عن الذي

قد باعَ يومًا في هواهُ أو اشترَى

ما الحبُّ إلا عُمرُنا

نُهديهِ طَوعًا للذينَ نُحبُّهمْ

واللهِ يومًا ما طلَبْنا في الهوى

أن نُؤْجَرَا

إن الذي في الحبِّ آمنَ واستقامَ

لَمستحيلٌ أن يكونَ لهُ خِيارٌ في هواهْ

فاللهُ شاءَ وقدَّرَا

فاشدُدْ رِحالَكَ للحنينِ

وكُنْ بِهِ في العشقِ

أولَ مَن سيسمعُ في الوجودِ

ومَن يرَى

ما العُمرُ إلا لحظةٌ

إن عِشْتَها في الحبِّ

أضحَى غيرُها وهمًا

وعُمرًا مُهدَرَا

إن الجراحَ من الأحِبَّةِ أوسِمَةْ

(٢٥)

قالتْ:

أنا مِن فرطِ ما بي من وجعْ

واللهِ أحيا في هواكَ مُتيَّمَةْ

فأجبتُها:

واللهِ حالُكِ نفسُ حالي

إن المواجعَ في الهوى

بينَ القلوبِ مُقسَّمَةْ

نِصفانِ نحنُ إذا عشِقْنا

النصفُ مَقتولٌ ونِصفٌ قاتلٌ

يتبادلانِ الموتَ عِشقًا

في بُروجٍ مُحكَمَةْ

فالعشقُ زلزالٌ ويَضربُ عُمقَنا

لا رحمةٌ في الحبِّ يومًا

ليسَ فيهِ مُساوَمةْ

قاوِمْ كما تَبغِي ستسقُطُ راكعًا

إن الجبابرةَ الأكاسرةَ الأولَى سبقُوكَ

قد سقطوا أمامَ الحُبِّ

دونَ مُقاومةْ

يا لَوحةَ الشرفِ التي

قد طرَّزَتْها بالحنينِ جُروحُنا

مِنَّا الجِراحُ

ومنكمو

وقعُ السهامِ المؤلِمَةْ

إن الذي بالحبِّ ألهَمَنا الحنينَ لأجلِكمْ

لهو الذي خلقَ الحنينَ وألهَمَهْ

إن كنتَ في حبٍّ وحظُّكَ عاثِرٌ

أو كانَ حظُّكَ في الحياةِ "مُسيلمَةْ"

لا تَبتَئِسْ

واشدُدْ رِحالَكَ في الهوى مُتوكِّلاً

فهُناكَ "طلحةُ" و"الزُّبَيرُ" و"عِكرِمَةْ"

فالحبُّ نورُ اللهِ في كلِّ المِلَلْ

الكافِرَةْ

والمُسلِمَةْ

الحبُّ رزقٌ في السما

فارفعْ أَكُفَّكَ للسما

وارفعْ لربِّ العالمينَ المَظلَمَةْ

قَتلَى وجَرحَى كلَّ يومٍ بينَنا

نالوا هنا شرفَ الجراحِ

وحالُهُمْ:

إن الجراحَ من الأحِبَّةِ أوسِمَةْ

قالتْ:

نُباهي بالجراحِ ونَفتخِرْ؟

فأجبتُها:

إن التباهي بالجراحِ لَمَكرُمَةْ

قالتْ: أتذكرُ مرَّةً أن قلتَ لي:

إن النفوسَ على النفوسِ مُحرَّمةْ؟

فأجبتُها:

إلا الشعائرَ في الهوى

تلكَ الشعائرُ في القلوبِ مُعظَّمَةْ

قالتْ:

حلالٌ قتلُنا؟

فأجبتُ:

مَن في الحبِّ يُقتَلُ أوقَتَلْ

لهُ جنتانِ مِن النعيمِ

ومَرحَمَةْ

كلُّ الخيولِ إلى نِهايتِها تَسيرْ

(٣٥)

حَمَلوا حقائبَهم لكي يَتقدَّموا

في أولِ الصفِّ

وبعدَ دقيقةٍ

مِن دونِ أن يستأذِنوا أحدًا

تَلاشَوا واختفوا

رَكَضوا ولم يتوقَّفُوا

كلُّ الخيولِ إلى نِهايتِها تَسيرْ

والراحلونَ بمن تلاهُمْ

احتَفوا

سألوا عن الأحياءِ منا

لو أنهم علموا بما لم يَعلموا

نَبذُوا التناحُرَ جانبًا وتَصافحُوا

قالوا سيتخذونَ منا عِبرةً

صَدقوا وعَهدِ اللهِ إنْ هُمْ أفلحوا

ولئن شكرتم في الحنينِ أَزِدكُمُ

وسَلكتُ دَربًا يَختلِفْ

عما عَرَفْنا من دُروبْ

دربًا يُسمَّى في الهوى

ولئن شكرتم في الحنينِ أَزِدْكُمُ

بابًا ويَغفرُ في الهوى

كلَّ الذنوبْ

فافتحْ نوافذَ رحمتِكْ

يا ربَّنا

عَطِّرْ لنا قلبَ الحبيبِ مَودَّةً

حتى نَذوبْ

واجعل أحبَّتَنا نِهايةَ صبرِنا

ولئنْ صبرْتُم في الهوى

لكمُ الجزاءُ كما جَزى

ربُّ العبادِ بفضلِهِ"أيوبْ"

لا تَجزَعَنَّ من النوائبِ واحتَمِلْ

قُلْ إنها قدرٌ علينا كلُّهُ مكتوبْ

وامسحْ برحمتكَ التي لا تنتهي يا ربَّنا

امسحْ رُؤوسَ قلوبِنا

يا ربَّنا يُتمُ القلوبِ

لَكَمْ أضاعَ قلوبْ

قلبٌ بلا حبٍّ يتيمٌ للأبدْ

ياربُّ فرِّجْ كُربةَ المكروبْ

مَن يا تُرى بالبابْ؟

مُستسلمٌ كُلِّي لها

وكأنني طيرٌ جريحٌ

عائدٌ من غَزوةِ الأحزابْ

مازلتُ أطرُقُ بابَها

فتساءَلَتْ:

مَن يا تُرى بالبابْ؟

قلتُ:

حَبيبٌ غائبٌ

قالتْ:

نَسينا طَرقةَ الأحبابْ

قلتُ:

معاذَ اللهِ مالي غيرُكمْ

مِن أجلِكم قد عرَّشَتْ

في قلبِنا الأعنابْ

غِبْنا ولكن لم نَغِبْ

شرعُ الأحبِّةِ ليسَ فيهِ غِيابْ

قالتْ:

ومن أنتَ إذنْ؟

قلتُ لها:

أنا قلبكم

قد جاءَكم من حُبِّكم بكتابْ

أرجوكَ بلِّغْها السلامَ

(٥١)

قالوا: اكتفيتَ بحبِّها؟

قلتُ: اكتفيتُ ولا أريدْ

قالوا:

قلوبُ الناسِ تطمعُ في المزيدْ

قلتُ:

قلوبٌ فارغةْ

لو أنـها عَشقَتْ بِصدقٍ

لارتوَتْ حتى الثُّمالةِ

وارتوى حبْلُ الوريدْ

إن الذي في الحبِّ عاشَ

كما نعيشُ بِحبِّنا

باللهِ قُلْ لي بعدَهُ

ماذا يُريدْ؟

هي كلُّ ثانيةٍ تمُرُّ بعمرِنا

دومًا نراها في الهوى والعشقِ

مِيلادًا جديدْ

ولأنـها مِشكاةُ نورٍ

قد تَدلَّتْ داخلي

نورٌ بهِ وصلَ الفؤادُ لذروةِ التوحيدْ

هي كلَّ ثانيةٍ تؤكِّدُ لي

وتَبعثُ قلبَها كي يَطمئنَّ

وقلبُها هو فرحةُ الطفلِ المسافرِ

في دمي في كلِّ عيدْ

يا قلبَها

أرجوكَ بلِّغْها السلامَ

وقلْ لها

قَسمًا بمن رفعَ السماءَ بلا عَمدْ

حتى أموتَ حبيبتي

تَبقِينَ وحدَكِ في الحياةِ

ولن أَزيدْ

إن المشاعرَ لا فِصالَ بجعِّها

خطأُ القصيدةِ واردٌ

إن لم تكنْ مكتوبةً بالدمْ

إن المشاعرَ لا فِصالَ بحقِّها

وهي التي من حقِّها

فصلُ الخطابِ بحقِّنا لو تَمْ

حالُ المشاعرِ دائمًا هو حالُنا

مدٌّ وجزرٌ في ضُلوعِ اليَمْ

مرتْ بخاطرتي كأنَّ حنينَها

شَملٌ تفرَّقَ في الهوى والتَمْ

فهي الشفاءُ لكلِّ سُقمٍ

إنني من دونِها

أرضٌ بها حلَّ البلاءُ وعَمْ

في لحظةٍ قلتُ لها:

أو لم يَئِنْ أن تَخشعي محبوبتي

في حبِّنا ؟ أولمْ؟

ضحكتْ كعادتِها وقالتْ باسمةْ

أنا يا حبيبي دائمًا

حالي بدونِكَ في الحياةِ يَغُمْ

قلتُ لها متسائلاً:

لِمَ كلَّما ولَّيْتُ وجهي

كانَ شطرَكِ في الهوى؟

قالتْ: حبيبي ما العجبْ

هذا شريعةُ حبِّنا

هو أينما وليتَ وجهَكَ

للحبيبِ فثَمْ

قلتُ لها:

عيناكِ هاربتانِ مني

ما السببْ؟

قالتْ لأنكَ لم تعُدْ تهتمُّ

قلتُ أنا؟

قالتْ نعمْ

قبَّلْتُ كَفَّيها وسالتْ أدمُعي

إن لم تكوني في الحياةِ مُهمَّتي

مّن ذا سواكِ في الحياةِ أهمْ؟

قسمًا بذاتِ اللهِ أنتِ

حبيبتي وحبيبتي وحبيبتي

وبدونِ حُبِّكِ مُنيتي

قلبي كفيفٌ في الحياةِ أصمْ

داعبْتُها كي تبتسمْ

فتبسَّمَتْ

كالنورِ يَخرجُ من ثَنايا الفمْ

قلتُ لها:

أنا بِعتُ عمري واشتريتُكِ لمْ أقُلْ

وأنا أبيعُهُ تشترينَ بكمْ؟

نظرتْ وكانَ السهمُ أسرعَ مِن فمي

قَطعَ الكلامَ وما أسالَ الدمْ

قالتْ:

أعي أنا كلَّ هذا يا حبيبي

إنما ماذا سأفعلُ دُلَّني

أنا في غيابِكَ لستُ حِملَ الهَمْ

وجعلتُ رُوحي في يدِكْ

(٦٥)

يا صدقَ إحساسي

اتبعْني أتبعُكْ

أمهلْتَني يومًا وصعبٌ

بل مُحالٌ أُمهِلُكْ

هي دائمًا عكسَ الحنينِ مشاعري

إما ستقتُلُني وإما تَقتُلُكْ

فضفضْتُ لكْ

وجعلتُ رُوحي في يدِكْ

أنتَ البُراقُ تُقِلُّني دومًا لها

كم في الطريقِ إلى السما

قبلي هلَكْ

لولاكَ صِدقَ مشاعري

لهلكتُ مثلَ الهالكينْ

فالصدقُ مَنجاةُ القلوبِ

لمَن سلَكْ

لولا القلوبُ الصادقةْ

ما تَوَّجتني في الحياةِ حبيبتي

في قلبِها

مَن توَّجتْهُ حبيبتُهْ

في قلبِها

فهو الملِكْ

اقرأْ كتابَكَ في الهوى

من يشتري سوءَ العذابِ ليستريحَ للحظةٍ

منا العذابْ

كي تعرفوا

مَن ذا الذي في العشقِ ماتَ بحسرتِهْ

ومَن الذي فيهِ استتابْ

اقرأْ كتابَكَ في الهوى

فلكلِّ معشوقٍ كتابْ

واشرحْ عَذابَكْ

كي يَفهموا في العشقِ ما فصلُ الخطابْ

واقبِضْ من الأثرِ المقدَّسِ قبضةً

خذْ ما تبقَّى من رُفاتِ أحبَّتِكْ

واعجنْ حنينَكَ بالترابْ

وانفخْ بهِ

لترُدَّ روحَ الغائبينَ من الغيابْ

واعلمْ بأن الموتَ عشقًا دائمًا

فيهِ التوسُّلُ للإلهِ تقرُّبًا

وبهِ دعاءٌ يُستجابْ

اجعل لقلبي قبلة يرضاها

لا شيءَ يُشبهُ في الوُجودِ حبيبتي

إلاها

أُنثى وجاءَتْ للحياةِ كأنما

خُلِقَ الوجودُ لكي يكونَ على هواها

أنثى لها طَبعُ الزهورِ

وكلما فاحَ الطيُوبُ

تدافعَتْ أسرابُ طيرٍ

وانتشَتْ عيناها

هي مُهرةٌ عربيةٌ تجري على ورقي

وما يومًا مَسكتُ لجامَها

إلا وقلبي صارَ من قتلاها

ماءٌ وطينٌ قد خُلِقنا كلُّنا

ولِحكمةٍ مِن أيِّ نورٍ ربُّنا سوَّاها

خلقَ الملائكةَ الكرامَ لحكمةٍ

ولحكمةٍ في الأرضِ سوَّى بينَنا الأشباها

أنا أينما ولَّيتُ قلبي شطرَ قلبٍ غيرِها

قلبي تذكَّرَ بالمدامعِ "طه"

يا ربُّ قَلبُ حبيبتي

في الحبِّ أصبحَ قِبلتي

فاجعلْ لقلبي قبلةً يرضاها

مَن يُطاردُني سواها

(٨١)

للمرَّةِ الأولى أُجرِّبُ

في هواها فجأةً

طعمَ الغيابْ

أنا غارقٌ في الحزنِ وحدي رُبَّما

ولديَّ أعراضُ اكتئابْ

هي لم تُفارقْني طويلاً

لكنَّما

عندي شعورٌ أن كلَّ الكونِ غابْ

ورسمتُ في وجهي ابتساماتٍ

لكيلا يُفتَضَحْ

وجهي

فيكشفَ عن تفاصيلِ العذابْ

أوَّاهُ يا كُلِّي المُطارَدَ في هواها

مَن يُطارِدُني سواها

عِطرُها المجنونُ يَكسِرُ

حينَ يَهجمُ مثلَ سيلٍ

ألفَ بابْ

كِدتُ مِن وجعي أموتْ

(٨٥)

استوقفَتْني في الطريقِ

وأسهبَتْ في الشرحِ حتى

كِدتُ مِن وجعي أموتْ

أُنثى وفي الشرقِ الإناثُ

يَمُتْنَ مِن وَجعِ السكوتْ

تَحكي وتشكو تارةً لي حبَّها

كانتْ تُطبطِبُ فوقَ ظهرِ الجرحِ

تُلهي قلبَها

كي لا يَموتْ

والريحُ عاتيةٌ وتصرُخُ في جُنونٍ

ثم في صمتٍ تَفوتْ

يا ليتَ قومي يعلمون

إن لم تكوني أنتِ وحدَكِ

بالوجودِ بأسرِهِ

مَن ذي تكونْ

ما ضرَّنا محبوبتي إن ضلَّ

أصحابُ الظنونِ الواهمونْ

أو إن وَشَى يومًا بِنا

بعضُ الوُشاةِ الكاذبونْ

قسمًا بذاتِ اللهِ فعلاً

لم أُبالغْ

حينَ قلتُ بأن حُبَّكِ كالجنونْ

قالوا بأن الشعرَ شيطانٌ

فقلتُ وما العجَبْ

هيَّا أروني الشيطنةْ

وادعوا الشياطينَ التي تَحلو لكم

واخلوا بها

حتى أرى في الحبِّ ماذا تَكتبونْ

الشعرُ وحيُ اللهِ في قلبٍ صدَقْ

والصدقُ نورٌ في القلوبِ مُعلَّقٌ

أنَّى تكونْ

إياكَ يومًا أن تبيعَ من اشترى

إياكَ تَغدِرُ ذاتَ يومٍ أو تخونْ

إياكَ يومًا أن تُناقشَ في هواك المُبلسينْ

إن زدتَ حبًّا في الذي يومًا أحبَّكَ

زادَ غيظُ المُبطلينْ

الحبُّ إخلاصٌ

لذا خُلصاؤُهُ يتقربونَ إليهِ زُلفَى

والذينَ بهم مرضْ

في الحبِّ إن قُضِيَ الغرَضْ

مِن حُبِّهم يتملَّصونْ

سردُ الوقائعِ مؤلمٌ جدًا لهم

هيا لنحكيَ في الهوى والعشقِ

قصةَ حُبِّنا

حتى نَغيظَ الشامتينْ

بيني وبينَكِ في الهوى

ما لا يُصدِّقُهُ البشرْ

ياليتَ قومي يعلمونْ

أن الذينَ يُحاربونَ قلوبَهم

تبًّا لهمْ

هم لن يَنالوا رحمةً حتى يَموتوا

لو أنهم رحَمُوا

لكانوا يُرحَمونْ

هل بعدَ هذا التِّيهِ تِيهْ؟

كتبَتْ إليَّ وأفصحَتْ

عَما تُريدْ

كتبَتْ إليَّ بِغُربتي

وأنا بعيدْ:

الشوقُ نارٌ داخلي

بَدأَتْ تَزيدْ

نارٌ وتأكلُ في الضُلوعِ

وفي الوريدْ

فمتَى ستَأتي يا حبيبي دُلَّني

لتعودَ رُوحي مِن جديدْ؟

اشتقتُ لليلِ الذي يأتي لنا

لنا وحدَنا

ليلٌ يَجيءُ كما نُريدْ

مِن يومِ أن فارقْتَني

واللهِ خاصمني الكلامُ

ولم يَعُدْ لي غيرُ صمتي

أرجوكَ عُدْ لي يا حبيبي

عُدْ هنا

سيظلُّ حِضنُكَ في الهوى

والعشقِ بيتي

أرجوك تأتي كي تُحسَّ بلهفتي

مِن طُولِ ما قلبي نزفْ

قد بُحَّ صوتي

***

ماذا أنا؟

واللهِ تُخبرُكَ الوسائدُ والمقاعدُ والنوافذُ

والحياةُ الجامدةْ

أُنثَى أنا

أُنثَى بها كلُّ الحنينِ وفي مكاني صامدةْ

أُنثَى إذا ما غِبتَ عنها أصبحتْ

مُتمردةْ

كلُّ البراكينِ التي أشعلْتَها في القلبِ

صارتْ هامدةْ

فبدونِ حُبِّكَ لا حَياةَ ولا مَمَاتَ

ولا نَعِيمَ ولا جَحِيمْ

وأُقِرُّ أنكَ قد كسرتَ القاعدةْ

ما الفائدةْ..

لو عِشْتُ نارًا خَامدةْ؟

ليسَ الحياةُ بِطولِها أو عرضِها

خُذْ كلَّ عُمري واعطِني

في الحبِّ خَمسَ دقائقٍ أو واحدةْ

فمتى ستأتي تُشعلُ النارَ الجديدةَ

بينَ أوصالِ الليالي الباردةْ

وتُعيدُ لي سرَّ الحياةِ ودهشتي

والذكرياتِ الشاردةْ؟

هل هانتْ الذِّكرَى عليكْ؟

إن كانَ لا

فاطوِ المسافةَ بينَ رعشةِ ساعديكْ

بالرغمِ من بُعدِ المسافةِ بينَنا

امدُدْ ذراعَكَ يا حبيبي ضُمَّني

حتى أنامَ على يَديكَ

ولا تَقُلْ لي أنتظرْ

حتى الصباحْ

فأنا وقلبي حقُّنا نَرتاحْ

****

يا ربِّ ما هذا الذي

أنا دائمًا والعشقُ فيهْ

لا شيءَ أُبصرُ في الأماكنِ كلِّها

إلا وطيفُكَ يحتويهْ

دومًا يُحاصرُني هواكَ

كأنهُ

سَهمٌ ويَمرُقُ داخلي

سَهمٌ وصَعبٌ أتَّقيهْ

في كلِّ صوتٍ كلِّ همسٍ

كلِّ لمسٍ

في كلِّ إحساسٍ دَفينٍ

أَلتَقيهْ

في كلِّ ثانيةٍ تَمُرُّ

وكلِّ حُلمٍ أشتهيهْ

حتى الحُليُّ وذكرياتي

أمنياتي

يا من سكنتَ بكلِّ شيءٍ أرتديهْ

يا ربَّنا

هل بعدَ هذا التِّيهِ تِيهْ؟

****

إياكَ تُوصيني بِصبري مِن جديدْ

أو أن تَقولَ لِيَ: اطمئنِّي

لَهَبُ المَشاعرِ صارَ يَزحَفُ

تَحتَ جِلدي يَشتعلْ

قُمْ أبعدْ النيرانَ عَني

فأنا أفرُّ إليكَ منه

كما أفرُّ إليكَ مِنِّي

أرجوكَ عُدْ لي

خائفةْ

أرجوكَ عُدْ لي واحتضنِّي

لا تَستَشِرْني

مَجنونةٌ واللهِ بِكْ

وأقولُ:

يا رَبِّي أعنِّي

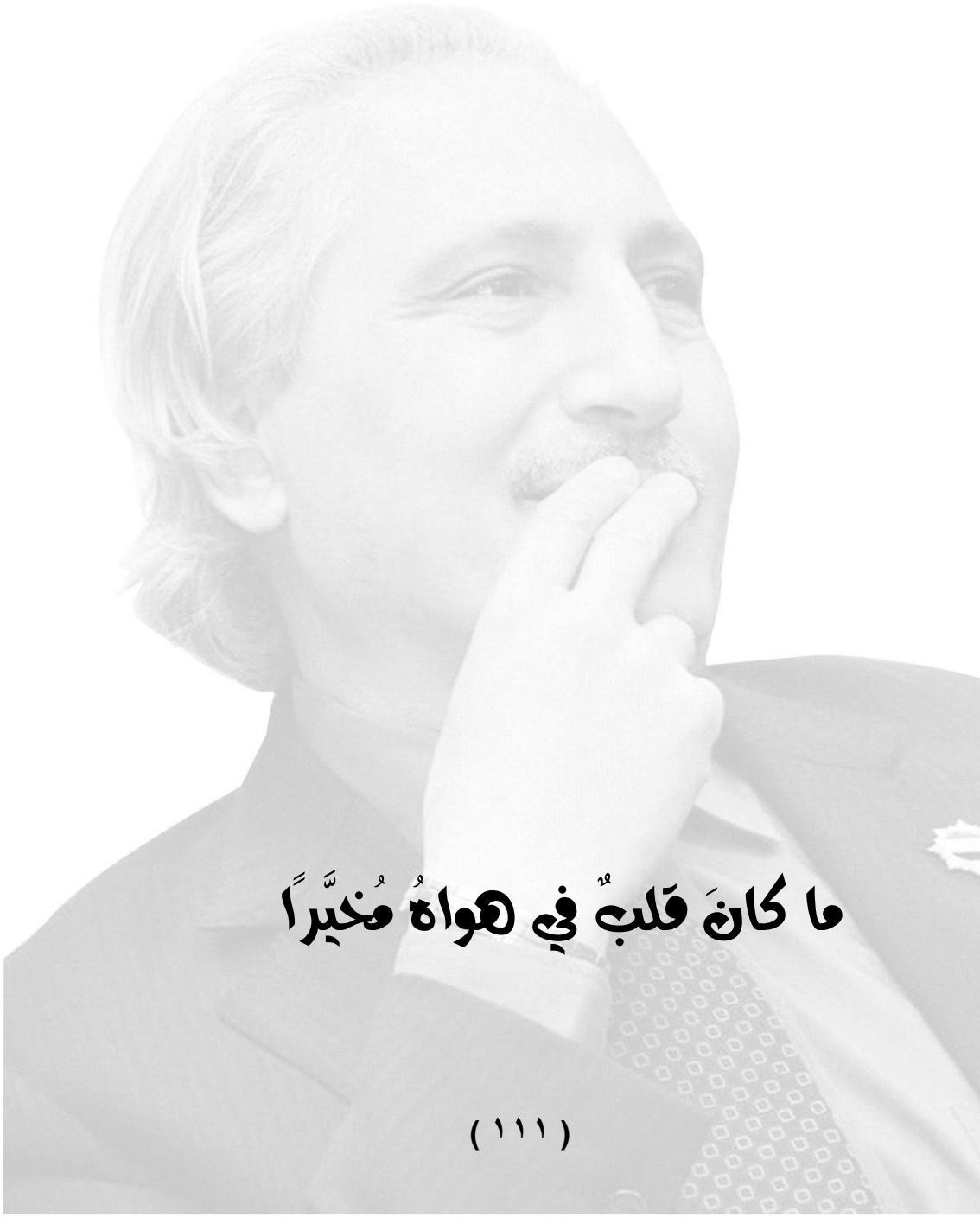

ما كانَ قلبٌ في هواهُ مُخيَّرًا

(١١١)

من بابِ جبرِ خواطرِ العشاقْ

تُلقي السلامَ على الحنينِ الباقي

أهلُ المحبَّةِ دائمًا في موتِهِمْ

بَعثٌ جديدٌ فيهِ ألفُ تَلاقي

يا حاملين قلوبَكمْ فوقَ الأكُفِّ تَضرُّعًا

سُحُبُ الحنينِ استوقفتْني في السما

وعلى رُباها قد بكَتْ أشواقي

طوبَى لمن صعدوا السماءَ تقرُّبًا

بل ألفُ طوبى للتي جاءَتْ هنا

لما أنا قد ضلَّ مني في السماءِ بُراقي

حينَ التقَى الجمعانِ فاضَتْ أدمُعٌ

وتكسَّرَتْ نظراتُنا مثلَ السهامِ

على المآقي

فبنيتُ للعشاقِ أوَّلَ مسجدٍ

وأمرتُ قلبي أن يؤذِّنَ فيهِمُ:

فتدفَّقوا مثلَ الحجيجِ وبعدَها

صَلوا صلاةَ العشقِ في أعماقي

إن الذي بالحبِّ آمنَ منكمو

لهو المؤمَّنُ في السما

سيظلُّ يَسكنُ دائمًا أحداقي

يا معشرَ العشاقِ لا تتجادلوا

لن تَبلُغوا مهما بلغتمْ

في الهوى آفاقي

سُنَنُ الهوى قد طهَّرتْني فارتقَى

قلبي المحبُّ كما ارتقتْ أخلاقي

الحبُّ رزقٌ في السماءِ مُقدَّرٌ

واللهُ يَبسُطُ رزقَنا أو يَقدرُ

طُوبَى لقلبٍ قد صفاهُ الباقي

ما كانَ قلبٌ في هواهُ مُخيَّرًا

فلِمَ الملامُ على الذي

منا ومنكمْ في هواهُ يُلاقي

مازلتُ عبدًا في هواها

والذي خلقَ السما

أنا ما رجوتُ للحظةٍ إعتاقي

من قالَ: قلبي في هواهُ مخيرٌ؟

هو مخطيءٌ

مَن قالَ إنك تنتقي

أو أنني في ذاتِ يومٍ أنتقي عُشاقي

مِن بَعدِ ما رحلَ الهوى عن قلبِنا

مكسورةٌ نَفسي أنا

أمشي لكم وكأنني

مكسورةٌ بينَ الخلائقِ ساقي

كسرُ الخواطرِ في القلوبِ جريمةٌ

ولها وجعْ

وجعٌ يُساوي كَسرةَ الأعناقِ

أعطيتُها عُمري وكانَ هديَّةً مني لها

وهمستُ في أُذنِ السماءِ بِدعوةٍ

يا ربُّ مَكِّنْها لأخذِ الباقي

إن كانَ قلبي في هواها قد سُرِقْ

فلكِ التحيةُ والسلامُ حبيبتي

يا أروعَ السُّراقِ

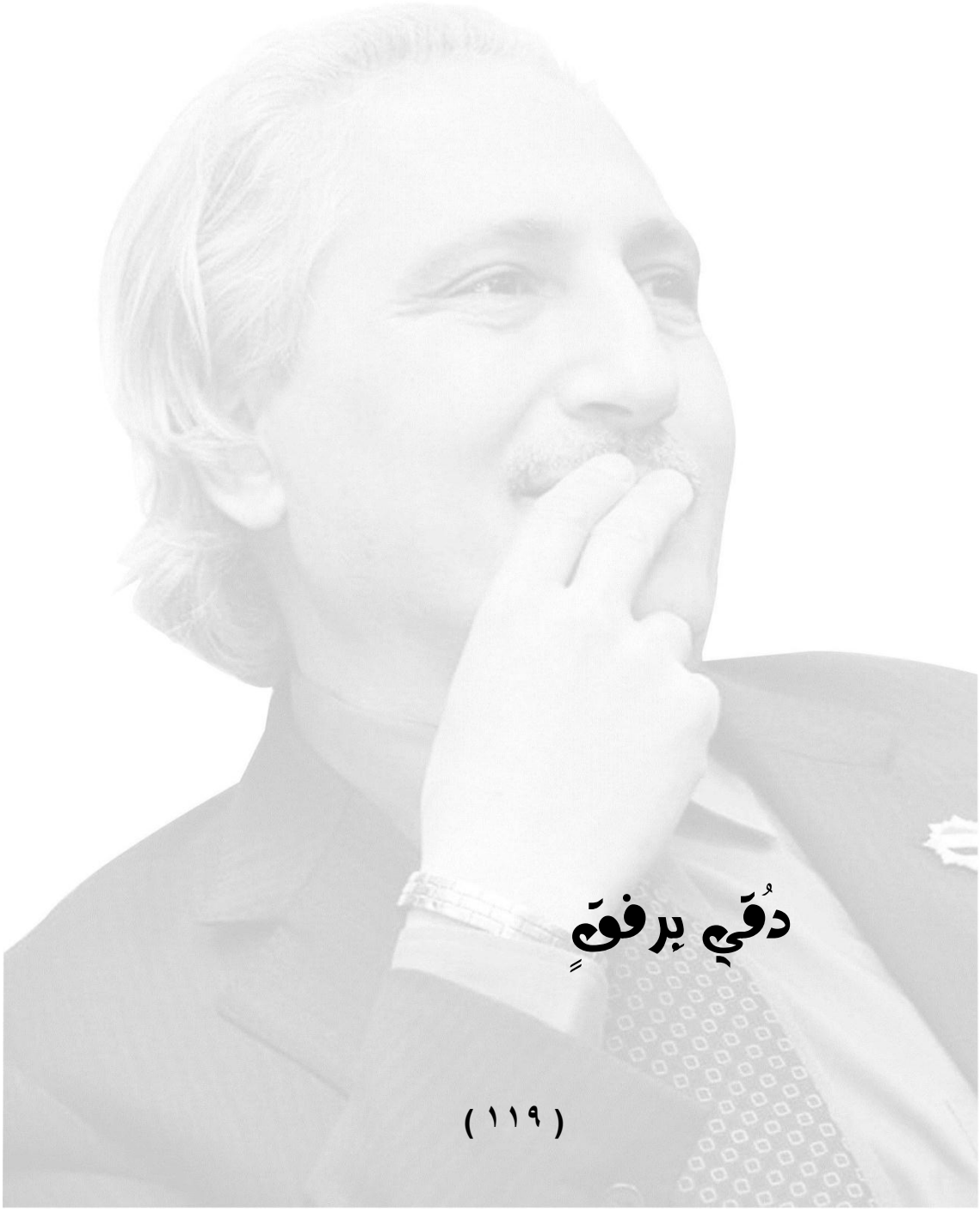

دُقّي برفقٍ

(١١٩)

أخشَى على يدِكِ الرقيقةِ

إن دقَّتْ على بابي

هل يصبرُ القلبُ أمْ

تنهارُ أعصابي

أنتِ التي مَحفورةٌ في النِّنِّ صورتُها

والبابُ يَحفظُ صوتَكِ في مقابضِهِ

أخشاهُ يَفتحُ إن حركْتُ أهدابي

دُقي بِرفقٍ لأن البابَ من لحمٍ ودمْ

وبهِ مِن الشوقِ أضعافُ الذي ما بي

رجلٌ تُشاكسُهُ النساءْ

(١٢٣)

من حُسنِ حظِّكِ أنني

رجلٌ ويَفتنُهُ العِنادْ

حقًا عنادُكِ بالتشبُّثِ

بالذي بيني وبينَكْ

مع أنني

أنا في الحقيقةِ مُنيتي

لا أستحقُّ حبيبتي

هذا العَناءْ

مظلومةٌ دومًا معي

فأنا بطبعي دائمًا

رجلٌ تُشاكسُهُ النساءْ

مع أن بُرجَ الجَدي دومًا مستقيمٌ

أو مُقيمٌ بينَ خطِّ اليأسِ

أو خطِّ الرجاءْ

مُتعاطفٌ جدًا معَكْ

حتى البكاءْ

أما عن الحبِّ الذي بيني وبينَكْ

قسمًا بربي إنني أتنفَّسُكْ

مثلَ الهواءْ

الحبُّ إعمارُ النفوسْ

(١٢٧)

حبي بلادٌ أو عبادٌ أو جبالٌ

أو طيوبْ

فالحبُّ ذِكرُ اللهِ دومًا

تطمئنُّ بهِ القلوبْ

الحبُّ إعمارُ النفوسْ

هو "إسماعيلٌ" تَندفعْ

من تحتِهِ

مليونُ "زمزم"

لو تطأْ..

قدماهُ قلبَكَ

لو يَدوسْ

الحبُّ خَمرٌ في القلوبِ

لأنها السُكرُ الحلالُ

ودائمًا كأسٌ يدورُ

وتَستميلُ بهِ الرؤوسْ

الحبُّ إحساسٌ بنا أو عندَنا

حربٌ إذا اشتدتْ ودارتْ

دائمًا حربٌ ضَروسْ

لا رابحٌ فيها رأينا مرةً أو خاسرٌ

فئتانِ يقتتلانِ حُبًا

في الوصولِ لجنَّةٍ

ويُقالُ عنها إنها الفردوسْ

غداً تنسَى

(١٣٣)

أُفتِّشُ في بلادِ القهرِ عن وطنٍ

بديلٍ للذي قد كانْ

ولكنْ لم أكنْ أدري

بأن اللهَ لم يَخلُقْ بلادًا

تَعدلُ الأوطانْ

أفتِّشُ في بلادِ القهرِ عن إسمِي

وعُنواني وأرفعُ رايةَ العِصيانْ

يقولونَ:

غدًا تَنسَى

وتُصبحُ لاجئًا تنضمُّ في ذُلٍّ

إلى القُطعانْ

ومن يومٍ إلى يومٍ

ستصبحُ مثلَنا غَفلانْ

وأصرخُ دائمًا فيهِمْ

لأن اللهَ لم يخلقْ

لنا الأوطانَ كي تُنسَى

فسبحانَ الذي زَكّى

وخلَّى الأرضَ مثل العرضِ

معصومةْ

من النسيانْ

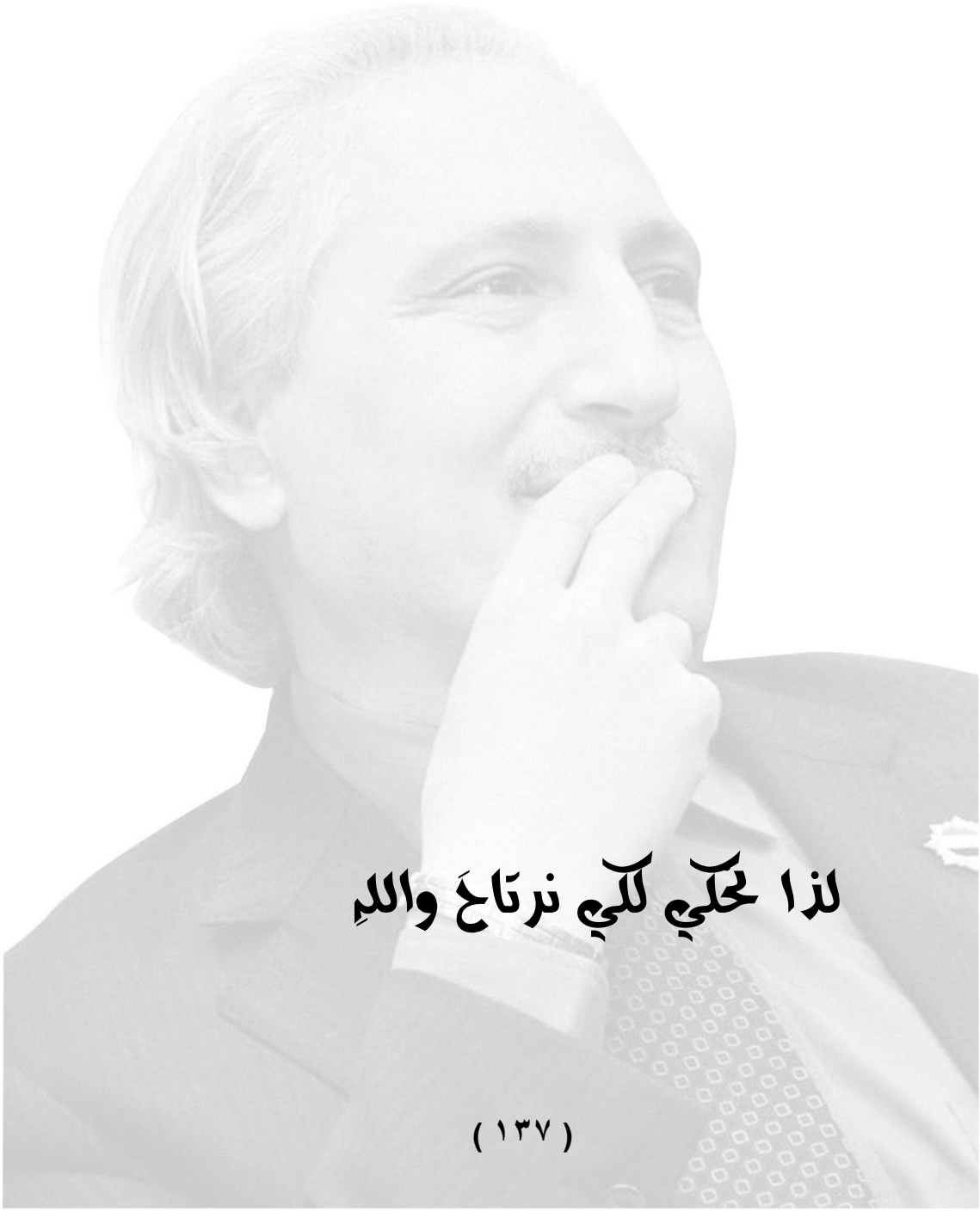

لذا لحكي لكي نرتاحَ واللهِ

يُطاردُني حنينٌ لستُ أعرفُهُ

ولا أدري لهُ سببَا

ولا يَدري بهِ أحدٌ

كأني في الهوى مربوطْ

عذابُ القلبِ إحساسٌ

مُحالٌ أن يُفارقَني

عذابُ القلبِ مربوطٌ بهِ قلبي

ومشدودٌ بكلِّ خُيوطْ

ومن وجعٍ إلى وجعٍ

لنا في الحبِّ نَوباتٌ

وتضربُنا

صعودًا مرةً وهبوطْ

لذا نحكي لكي نرتاحَ واللهِ

حكايةَ "يوسُفٍ" في الجُبِّ حسرتُهُ

وأهلِ الكهفِ إذْ ناموا

وحيرةِ "لوط"

جروحُ العشقِ قد بدأتْ من الكوفةْ

وأذِّنْ في قلوبِ الناسِ بالحبِّ

لأن قلوبَنا للحبِّ والأشواقِ ملهوفَةْ

وتدعو اللهَ في سرٍّ وفي علنٍ

يُخفِّفُ دائمًا عنا

لأن الروحَ من أجسادِ مَن عَشقوا

لدى العشاقِ مخطوفةْ

فيا "بغدادُ" قيسٌ لم يزلْ يبكي

على "ليلى" وهل ننسَى؟

جروحُ العشقِ قد بدأتْ من الكوفةْ

وسِربٌ في الهوى سَلَّمْ

لسربٍ في الهوى استسلمْ

وأعراضُ الجوَى والعشقِ واللهِ

لكلِّ الخلقِ معروفةْ

ومَن في العشقِ يَمنحُنا حنينًا

سوف نَمنحُهُ

حنينًا في الهوى مثلَهْ

لأن العشقَ معزوفةْ

يُقالُ: الروحُ في العشقِ

هنا وقفتْ لأجلِ الحبْ

ولا يَجبُ التصرُّفُ فيهِ إطلاقًا

لذا أرواحُ من عَشقوا

لدى الرحمنِ مَوقوفةْ

لماذا قهوتي مُرةْ؟

أُريدُ أخونُ أوجاعي ولو مرةْ

أُريدُ أغيظُ أوجاعي

لذا جئتُ..

بأوجاعٍ لها جُدُدِ

بنفسِ القلبِ كي يَغدو لأوجاعي

هنا ضُرَّةْ

فأحيانًا يُفيدُ القلبَ إحساسٌ

قديمٌ في الهوى ضَرَّهْ

هنا ستثورُ أوجاعي

فتقتُلُني وتقتُلُكِ

وتقتُلُ حُبَّنا المجنونَ بالمرَّةْ

نعم واللهِ تقتلُنا لنرتاحَ

وإن عادتْ

نُعيدُ

في الهوى الكرَّةْ

لأن الحب كالأبوينْ

لهُ منا جميلُ السمعِ والطاعةْ

وأن نَبقَى لهُ بَرَرَةْ

لأن نفوسَنا في العشقِ إن شَطحَتْ

فأحيانًا لها العذرُ

لأن النفسَ قد ترتاحُ للأهواءِ مضطرةْ

أريدُ أموتُ في صمتٍ

أمزقُ سجنَ شرنقتي

وأنطلقُ..

كموجِ البحرِ مبتهجًا

أطيرُ فراشةً حُرةْ

لأن الماءَ في جَريانِهِ يحيا

ويكشفُ دائمًا سِرَّهْ

فلو أزهقتَ روحَ الماءِ عن عمدٍ

وأوقفْتَ..

هنا الجريانْ

يموتُ الماءُ في الجرَّةْ

وقلتُ لجَدَّتي يومًا

لماذا قهوتي مُرةْ؟

تضاحَكْنا من الحسرةْ

ودمعُ العينِ منهمرٌ

أقولُ السرَّ يا ولدي؟

لنأمنَ كلُّنا شرَّهْ

لأن البُنَّ كالحُكامِ

يسرقُ نصفَ سكرِنا

ويقتلُنا على غِرَّةْ

واغلقْ هنا بابَ العتابِ

وظلمتَني في الحبِّ حتى أنني

من فرطِ ظلمِكَ للهوى

في كلِّ ثانيةٍ أموتُ من الندمْ

هي بسمتي دومًا سِتارٌ محكمٌ

شاشٌ على كلِّ الجروحِ

وتحتَهُ كم ثارَ بركانُ الألمْ

قد صرتُ أفهمُ في الجروحِ حقيقةً

فأنا أميِّزُ بينَها

فهناكَ جُرحٌ غادرٌ

وهناكَ جرحٌ محترمْ

يا قاتلي كيفَ الطريقُ إلى هوانا

لم يعُدْ إلا الوداعُ فأمرُنا

أمرُ المحبَّةِ قد حُسِمْ

هذا فراقٌ في الهوى

بيني وبينَكَ للأبدْ

إن كنتَ حقًا عادلاً

هاتِ الجروحَ لنقتسمْ

دعْ لي نصيبي في الفؤادِ

وخذ نصيبَكَ في الألمْ

واغلقْ هنا بابَ العتابِ

فلم يعُدْ يُجدي عتابٌ في عدمْ

إن الرجا لو خابَ ما بينَ القلوبْ

ربُّ العبادِ هو الحكمْ

وهو العزيزُ المنتقِمْ

بَلِّغْ تحيَّتَنا لحضرةِ قاتلي

هذا فِراقٌ في الهوى

بيني وبينَكَ أمرُهُ مَحسومْ

أنا لو نَذرتُ العمرَ صومًا دُلَّني

عن شوقيَ المجنونِ كيفَ أصومْ؟

هذا حرامٌ في شريعةِ عِشقِنا

هَجرُ القلوبِ ونبضُها مَكلومْ

يا نبضَ قلبي والحنينُ مُهاجرٌ

مِني إليكَ لأنهُ

سِربُ الظباءِ العائدِ المهزومْ

والقلبُ في مِحرابِ عِشقِكَ راكعٌ

أو ساجدٌ

دومًا يُناجي ربَّهُ

يا حيُّ يا قَيومْ

عندي من الطعناتِ ما يَكفي

والناسُ تَضحكُ والوُشاةُ تَلومْ

مَن قالَ إن الفرحَ يَبقَى في الحياةِ بحالِهِ

أو إن حزنًا في الحياةِ يدومْ

جِئنا إلى الحبِّ..

وأنت إمامُنا

أخطأتَ أنتَ بحقِّهِ

حقِّ الهوى

باللهِ كيفَ نُحاسبُ المأمومْ؟

واللهِ لا أدري أَأُحشَرُ ظالمًا

أم يا تُرى مظلومْ

فالحبُّ سِرُّ اللهِ بينَ قلوبِنا

لا عاصمٌ فيهِ ولا معصومْ

بَلِّغْ تحيَّتَنَا لحضرةِ قاتلي

أُوصيهِ خيرًا بالذي مِنَّا لهُ

إن الرحيقَ لأجلِهِ مختومْ

وأعزَّ قلبك في السما وأذلَّني

قالتْ: حنينُكَ رائعٌ

مِن أيِّ نبعٍ جاءَني

دمعَتْ عُيوني واستدرتُ مُعاتبًا

وجعًا جديدًا هزَّني

يا أيها العشقُ الذي

ورَّطتَني

وجعُ الحنينِ له سيوفٌ شُرِّعَتْ

وبكلِّ ثانيةٍ تدورُ معاركٌ

فمن الذي نحوَ المعارِكِ شَدني

أنا ساحةٌ للحربِ صارتْ كلُّها قتلَى

وجرحَى في هوانا دُلَّني

كيفَ الخلاصُ ولا مناصَ كأنني

رهنُ الحنينِ إلى الأبدْ

سبحانَهُ خلقَ الحنينَ بقدرتِهْ

فأعزَّ قلبًا للسما

وأذلَّني

مَن قالَها عني صدَقْ

دَمُّ القصائد حينَ سالَ على الورقْ

أهدَى لنا فتحًا جديدًا في الهوى

كي نَتفقْ

فَرسا رِهانٍ فوقَ مِضمارِ الجوَى

يتسابقانِ على الشهادةِ في الهوى

مَن فيهِما نالَ الشهادةَ أولاً

ربحَ السَّبَقْ

قلبي كسهمٍ والضلوعُ الراملياتُ تَشدُّهُ

كالقوسِ نحوي

كلما لاحتْ عُيونُكِ أطلقتْهُ

مثلَ برقٍ نحوَ قلبِكِ يَنطلِقْ

هوسُ القصيدةِ في الجموحِ كمُهرةٍ عربيةٍ

قطعَتْ لجامَ حروفِها وتعلَّمتْ فنَّ الحُرونِ

معَ الجنونِ مع النزَقْ

هي نِصفُ رُوحي غادرَتْ جسدي فهلْ

وصلَتْ إليكِ حبيبتي

أم لا تزالُ رهينةً

في كلِّ أرواحِ الصغارِ

الضائعينَ على الطرُقْ؟

صرخَ الحنينُ من الجوانحِ

معلنًا عِصيانَهُ

إن الحنينَ لهُ لباسٌ من حريرٍ

كلما لمسَ القلوبَ تبخَّرَتْ أرواحُنا

وتكثَّفَتْ في نِنِّ عينِكِ

واستقرَّتْ في الحدَقْ

في العشقِ لا لومٌ على من قالَ إني أُحتَضَرْ

من قالَها ما بينَ تلقينِ الشهادةِ

والشهادةِ

صدِّقوني قد صدَقْ

أرجونا لنرتاحوا

(١٧٧)

لماذا تكتُبونَ الشعرَ

يا شعراءْ

أريحونا لترتاحوا

لأن الشعرَ واللهِ

لهُ في الأرضِ أحبابٌ

سيقتُلُهم إذا باحوا

حَمَامُ الأيكِ يَستعصي

عليهِ النوحُ أحيانًا

ويُطربُهُ مِن الشعراءِ

مَن ناحُوا

ونُخفي في الهوى والعشقِ

ما نُخفي

وفي عُرفِ المحبينَ

فإن تَكتُّمَ العشاقِ

رغمَ الصمتِ إيضاحُ

يا طولَ شوقي في الهوى للنزفْ

أنا في خلافٍ سرمديٍّ في الهوى

وصلاةُ مَن يَهوى بألفْ

قلتُ: الصلاةُ على النبيِّ محمدٍ

أنا عاشقٌ مِن نسلِ "قيسٍ" في الهوى

صرخَ الأحبَّةُ كلُّهم

يا مرحبًا بالضيفْ

قلتُ امنحوني فرصةً لقتالِكم

أنا عاشقٌ يَهوَى النزالْ

أهوى النزالَ لأن نصلَ عُيونِها

نَصلٌ كحدِّ السيفْ

مَن ذا يُنازلُني بساحةِ عشقِها

هذا جَوادي دائمًا متأهِّبٌ للعزفْ

قالوا ستنزفُ بعدَ أولِ طعنةٍ

فأجبتُهم: يا طولَ شوقي في الهوى للنزفْ

أنا عاشقٌ لو قطَّعوهُ في الهوى إربًا

لن تلمحوا في العينِ

ذرَّةَ خوفْ

هل يا تَرى يَتزاورُ الأمواتْ؟

أنا لا أزالُ أُحبُّها

والعمرُ مرَّ كما ترى

ياربُّ باركْ في السنينِ الباقياتْ

ويصُدُّني بعضُ الوشاةِ بِكلْمَةٍ

أوَ لم تَعيشوا حُبَّكمْ

قلنا: نعمْ

قالوا: ألا يكفيكمو

ما عشتموهُ من الحياةْ؟

فأجبتُ: إن مِتنا فهل مِن حقِّنا

تحتَ الترابِ إذا شعُرْنا بالنوى

يَتزاورُ الأمواتْ؟

إن جاءَني هذا الحنينُ مُباغتًا

أيدُقُّ قلبي فجأةً وتَدبُّ في روحي الحياةْ؟

مأساةُ مَن قالوا وعاشوا قبلَنا

ما منهمو أحدٌ ذهبْ

يومًا وعادَ ليشرحَ المأساةْ

بابُ السما مفتوحْ

(١٨٩)

هَبْ أن عُمرَكَ عمرُ "نوحْ"

هل طولُ عُمرِ المرءِ يَرأبُ

داخلَ الصدعِ الجروحْ؟

من قالَ لكْ

إن الحياةَ بطولِها وبعرضِها

أرجوكَ بلِّغْهُ السلامَ

وقُلْ لهُ

من جاءَ قهرًا للحياةِ

فمثلَما قد جاءَها سيروحْ

ما العمرُ إلا لحظةٌ ربُّ العبادِ

إذا أرادَ ستمتزِجْ..

رُوحٌ بِروحْ

هي لحظةٌ إن عِشْتَها

فكأنما عشتَ الحياةَ بأسرِها

وإذا حُرِمتَ الحظَّ فيها

فاستَقِمْ

وارفعْ يديكَ إلى السما

يا سيدي

بابُ السما مفتوحْ

عدْ لي .. حبيبي

(١٩٣)

هي طفلةٌ

كانتْ على قَبري تنامُ

وكانَ في يدِها جريدةْ

فسألتُها متبسِّمًا

هل أنتِ إبنتُهُ الوحيدةْ؟

قالتْ: أنا

وهناكَ أُخرى توأمي

دومًا يُدلِّلُها أبي

كانتْ تُسمَّى بالقصيدةْ

فسألتُها: هو شاعرٌ؟

قالتْ: نعمْ

هو شاعرٌ نزفَ الكلامَ بحرقةٍ

والآنَ غابَ

ومستحيلٌ أن أُعيدَهْ

مِن بَعدِهِ قلبي تيتَّمَ

ثم أصبحتُ وحيدةْ

فضمَمتُها

إني أشُمُّ عبيرَها

وأشمُّ في جلبابِها واللهِ طِيبي

قلتُ: التيتُّمُ جاءَ قبلَ أوانِهِ

قالتْ: نصيبي

كانتْ تقبِّلُ صورةً

تبكي طويلاً

ثم تصرخُ يا أبي

عدْ لي .. حبيبي

نفسُ الملامحِ نفسُها

هي صورتي

هو ذا أنا

"عيسى" ومصلوبٌ على ظهرِ الصليبْ

فمتى سأنزلُ دُلني

مِن فوقِ ظهرِكَ يا صليبي

أنا ميِّتٌ في القبرِ يَسألُ بنتَهُ

هل صارَ بعدي يا تُرى للبيتِ ربْ؟

ألديكِ بعدي في فناءِ البيتِ أبْ؟

أنا لن أَقرَّ حبيبتي

حتى تُجيبي

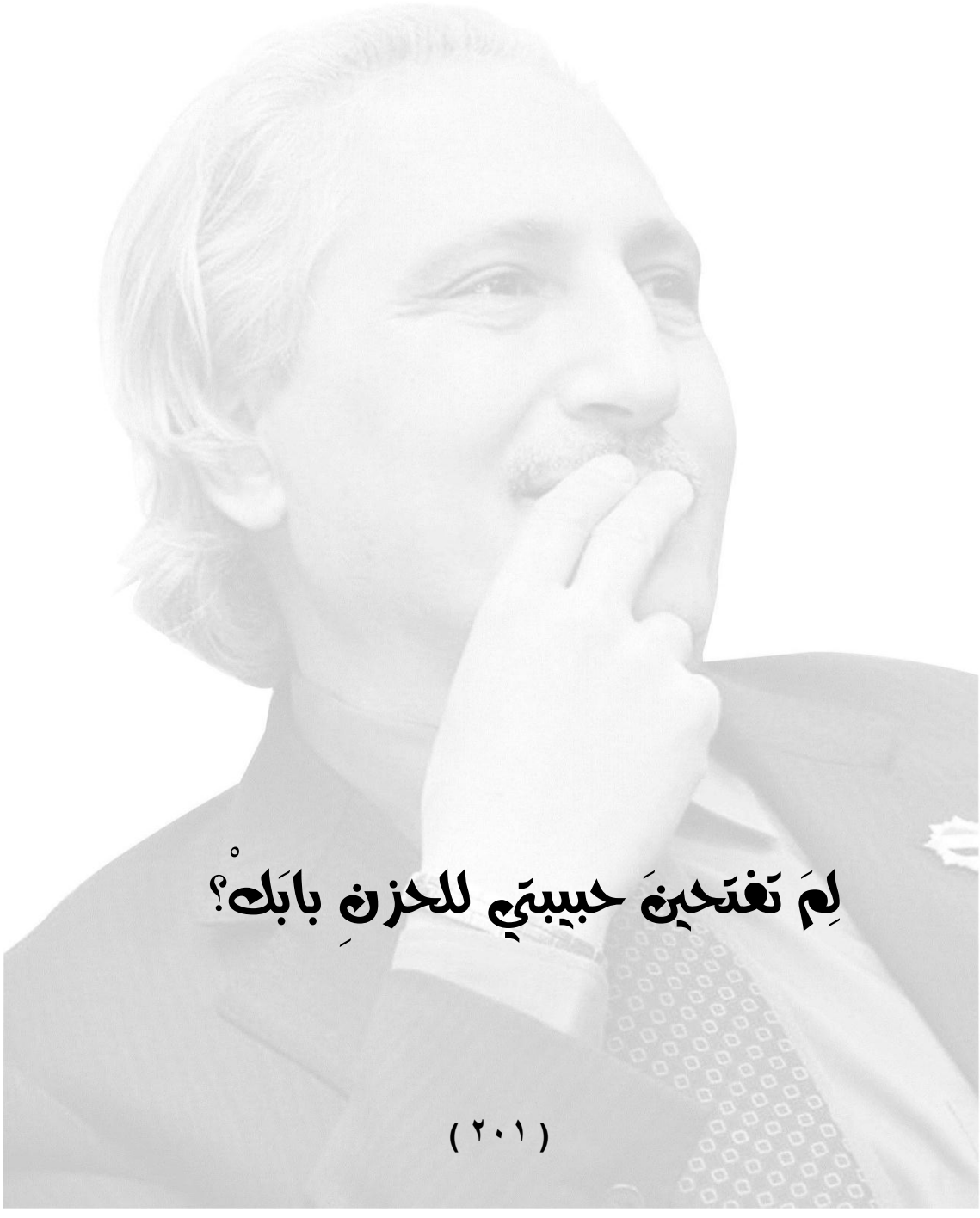

لِمَ تفتحينَ حبيبتي للحزنِ بابَكْ؟

العامُ مَرَّ

وكانَ آخرُ ما تبقَّى في يدي

منهُ سلامَكِ

والذكرياتُ على رؤانا تَنشطرْ

تَغدو سَحابًا مُوجِعًا

يا ويحَ قلبي حينُ يُمطرُهُ حنانُكْ

وأنا هنا طفلٌ يُعانقُ ظِلَّهُ ويُقبِّلُكْ

ويعودُ يَفردُ في جَناحيهِ أمامَكْ

يا ضِحكةً كُسِرتْ على دُرجِ الروَى

هي أورقَتْ حُزنًا نَبيلاً داخلي

وأنا كذلكْ

مِن أيِّ بابٍ يَدخلُ الحزنُ النبيلُ قلوبَنا

إن كانَ بابي مُغلقًا

لِمَ تفتحينَ حبيبتي للحزنِ بابَكْ ؟

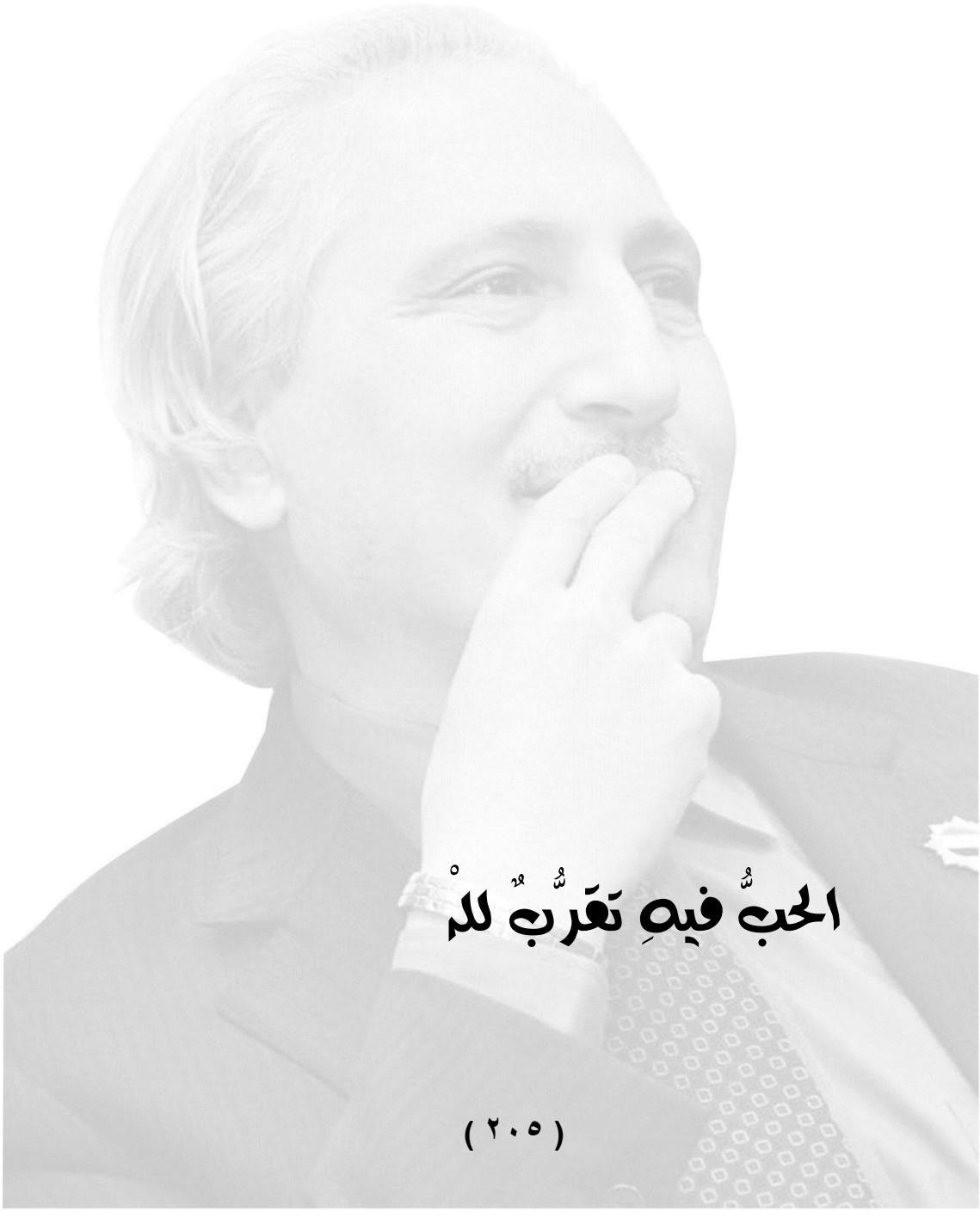

الحبُّ فيهِ تَعَرُّبٌ للهْ

قدري أعيشُكِ مثلَما عشتُ الحياةْ

ما كانَ للحبِّ الذي بيني وبينَكِ أولٌ

ومن المحالِ بأننا سنقولُ يومًا

قد بلغْنا مُنتهاهْ

مهما بلغْنا في الهوى من عُمرِنا

حتى ولو يومًا بلغنا أرزلَ العمرِ

سيبقى حبُّنا طفلاً ويرتعُ في صِباهْ

صعبٌ تَشيخُ قلوبُنا

إياكَ تَسألُني لماذا..

إنـهُ عدلُ الإلـهْ

كيفَ القلوبُ تشيخُ في أعماقِنا

هل شاخَ قلبٌ للملائكةِ الكرامِ

وهُمْ يُقيمونَ الصلاةْ

الحبُّ يا محبوبتي فيهِ التقرُّبُ مُطلقٌ

الحبُّ فيهِ تقرُّبٌ للهْ

فالحبُّ تِيهُ العاشقينَ

وكلُّ قلبٍ قد أحبَّ حبيبتي

هو قلبُ موسَى عندَما

في التيهِ نادَى

والتقَى مولاهْ

تجدَّدَتْ أوجاعي

يا سُلَّمَ العشاقِ مالي كلما

لمَستْ يدي سقفَ السماءِ

تجدَّدَتْ أوجاعي

موتُ الحبيبِ فريضةٌ فاسعَوا لها

وترحَّموا

لو ماتَ شوقًا في هواهُ الساعي

ما الحقدُ إلا لحظةٌ

فيها قلوبُ العاشقينَ

كأنها حَمَلٌ صغيرٌ

خلفَهُ ذئبٌ لئيمٌ

يستثيرُ الراعي

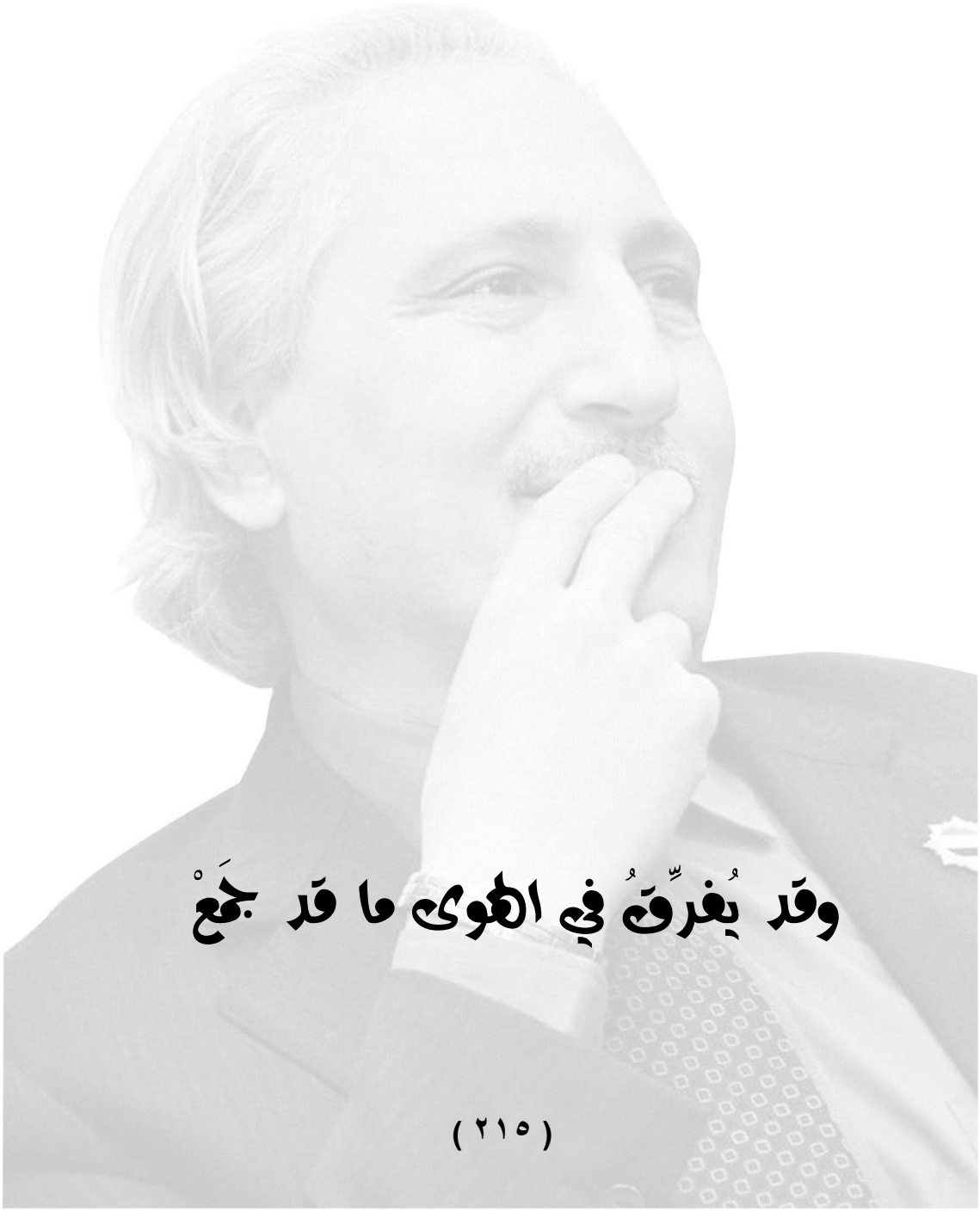

وقد يُفرِّقُ في الهوى ما قد جَمَعْ

أطلِقْ عَنانَ الجُرحِ

حتى يَكتوي من ناري

واشفِ الغليلَ لمرةٍ

فلقد تعِبْتُ من الوجعْ

يا سيفَها البتارَ

نَصْلُكَ قاطعٌ

سيفُ العيونِ إذا أغارَ سينتقمْ

الحبُّ علَّمَنا الأدبْ

من ذا الذي في عِشقِهِ لا يَرتَدِعْ

قلبي كطفلٍ في الهوى

هو كلما نادَتْ عليهِ أُمُّهُ

يجري لها مترنِّحًا

فإذا بهِ

دومًا يقعْ

فتَحيكُ بَسمتَها كشالٍ من حريرْ

وتَلُفُّهُ مِن تحتِهِ

وتقولُ باسمِ اللهِ حتى يَرتفِعْ

هَوتْ الشطوطُ على البِحارِ بدهشةٍ

وتلهَّفَتْ من قلبِها

في ضحكةٍ أبديَّةٍ

فرَدَتْ ضفائرَها على كَتِفِ الدلـعْ

عرَّافَةٌ جلسَتْ تُداعبُ في الترابِ

وتبتسِمْ

وتقولُ: وشْوشْ لي (الودَعْ)

قالت: أقلبُكَ لايزالُ مُسافرًا

في حبِّها؟

فأجبتُها: أنا بانتظارِ رُجوعِهِ

قالتْ: مُحالْ

هذا طريقٌ للذهابِ

وما بهِ أحدٌ رَجَعْ

هي حكمةُ اللهِ

فيجمعُ في الهوى

دومًا شتيتينِ

وأيضًا قد يُفرِّقُ في الهوى

ما قد جمَعْ

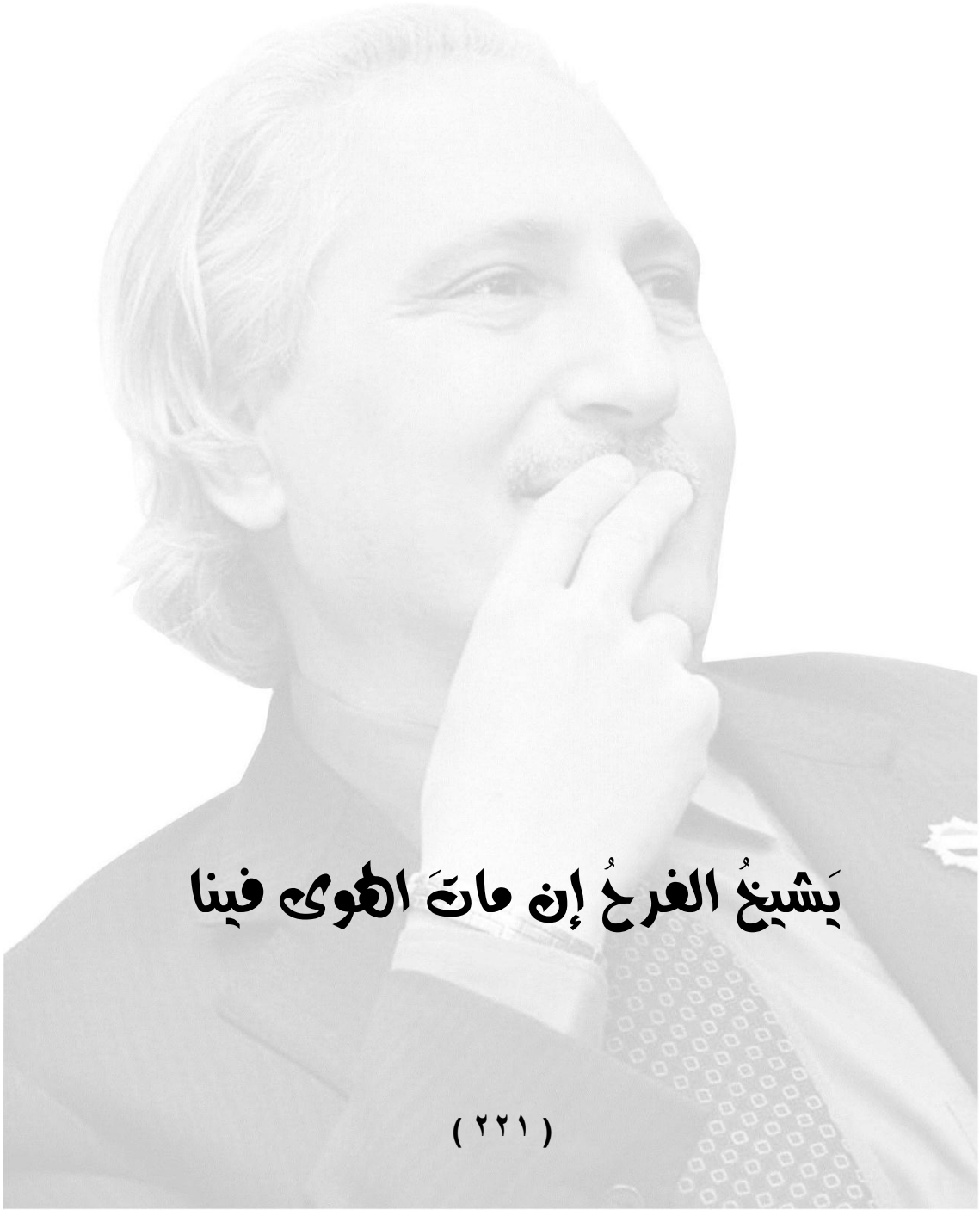

بَشيخُ الفرحُ إن ماتَ الهوى فينا

ولو من بابِ سدِّ ذرائعِ التشويقْ

أُحدِّقُ في فضاءاتِ الهوى المهزومِ

واللهِ ولا أقوى على التطويقْ

وصوتُكِ في الهوى خلفي يُناديني

أُديرُ الوجهَ واللهِ

ولا أَقوَى على التحديقْ

نزيفٌ داخلي يزأرْ

كسربٍ من أسودِ الخوفِ تأكلُني

وعيناكِ..

تُحاصرُني كسورٍ يبعثُ التطمينَ في نفسي

ويُجبرُني على التصديقْ

فراغٌ بَعدَكِ الكونُ

فلا أبٌّ ولآ أُمٌّ ولا أخٌّ ولا أختٌ

ولا حِضنٌ ولا حُبٌّ يُواسيني

لأبكي فوقَ صدرِ الضيقْ

يَسِحُّ الدمعُ والطوفانُ يحملُني

لكلِّ مدائنِ الذكرَى

أُفتِّشُ عن بقاياكِ

وألثُمُ ضحكةً لصديقْ

يَشيخُ الفرحُ إن ماتَ الهوى فينا

لأن الحبَّ يَمنحُنا من العزمِ

وُجودًا بالحياةِ يَليقْ

لكنَّ ربي بالحنينِ اختصَّني

قالوا: تموتُ بأيِّ أرضٍ

فابتسمتُ

وقلتُ: عيناها وربي شاهدٌ

والصدقُ في عشقي دليلْ

قالوا: لماذا دائمًا في الحبِّ

يومًا إن طلبْتَ

طلبْتَ منا المستحيلْ؟

فأجبتُهم: لا ضَيرَ إن يومًا

قتلتُ أحبَّةً في العشقِ لي

أو إن غدوتُ أنا القتيلْ

الحبُّ أن تَبقَى السيوفُ على حُدودِ رِقابِنا

وقلوبِنا

ولطالما اشتدَّ الوطيسْ

فهناكَ أعناقٌ تميلْ

أنا قلتُها وأُعيدُها دومًا لكمْ

كلُّ الذي منكم يرى في الحبِّ

غيرَ الموتِ بُدْ

فعليهِ فورًا يستقيلْ

في الحبِّ لا مَنحٌ ولا مَنعٌ

إلا بأمرِ اللهْ

واللهُ يفعلُ ما يشاءُ

ويمنحُ العشقَ النبيلْ

هي وردةٌ شَهقتْ بأوردتي

وفاحتْ فجأةً

فتكاثرَتْ وردًا بطولِ النيلْ

متصوِّفٌ في العشقِ قلبي دائمًا

هي عَلَّمتْهُ من التصوُّفِ ما يَليقُ بِحُبِّها

فسبقْتُ كلَّ السابقينَ بألأفِ ميلْ

لو أنهم عَرفوا هواها مثلما

يومًا عَرَفْتُ

لقاتلوا من أجلِها

وتوضَّئوا من طُهرِ أطهرِ سلسبيلْ

لكنَّ ربي بالحنينِ اختصَّني

فشكرْتُهُ وسجدْتُ أدعوهُ وأصرُخُ

في الفضا

أوَ بَعدَ هذا في الهوى

شيءٌ جميلْ؟

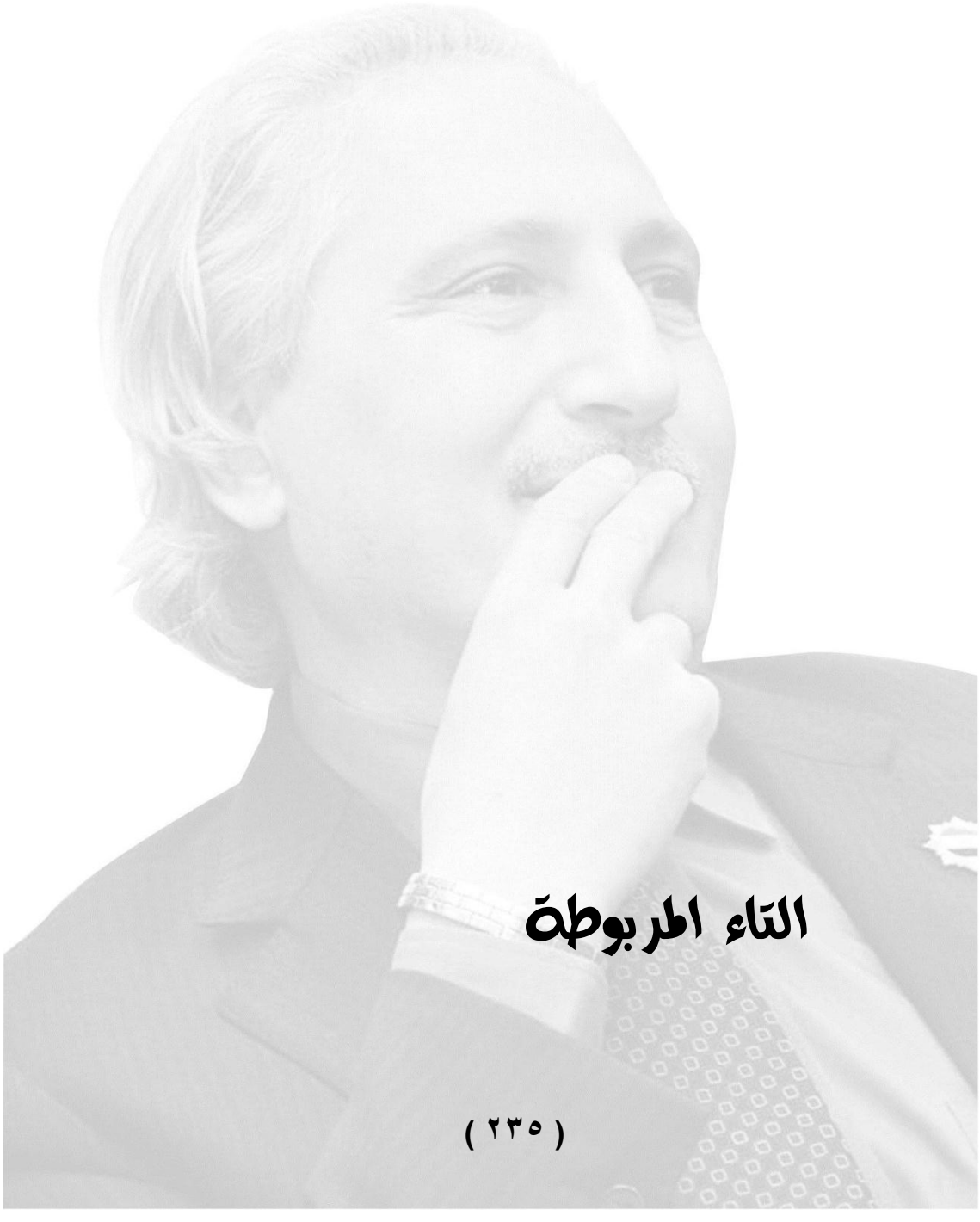

التاء المربوطة

(٢٣٥)

أيا مجنونةً مثلي بحرفِ الحاءِ

في العشقِ وحرفِ الباءْ

أنا في العشقِ غيرُ الناسِ كُلِّهِمِ

أنا في العشقِ الاستثناءْ

وقُولي: إنني في العشقِ مجنونُكْ

وإن يومًا قُتلتُ في الهوى دونَكْ

فلي في العشقِ منزلةٌ

من اللهِ

تُقرِّبُني من الشهداءْ

وقُولي في الهوى عني

لكلِّ وُشاةِ أهلِ الأرضِ قوليها

نعمْ مُوتوا بغيظِكُمُ

بلا خَوفٍ ولا استحياءْ

فسبحانَ الذي في العشقِ جَمَّلَنا

كباقاتٍ من الوردِ

إذا شهَقَتْ

تَطايرَ عِطرُها في الأرضِ موسيقى

ويعزِفُها قطيعُ ظِباءْ

شهيقُ الوردِ في كفِّ المحبينَ

لهُ وَجدٌ

كأنفاسِ المحبينَ

لهُ أضواءْ

وإن يومًا توضأتَ

من النورِ السماويِّ

فَسمِّ اللهَ واستفتِحْ

بحرفِ التاءْ

فما الأنثَى سوى النورِ

الذي ما بينَ جنبيكَ

بهِ يَخضرُّ إحساسُكْ

فتسمو فوقَ كلِّ سماءْ

لأن تَدفُّقَ الإحساسِ في رُوحِكْ

سيرويها

فإن حضَنَتْ بلا وعيٍ جنونَ الماءِ في شَغَفٍ

فلا خوفٌ عليهمْ في الهوى أبدًا

لأن جميعَ من قُتلوا بداءِ العشقِ واللهِ

أطباءٌ وقد ماتوا بنفسِ الداءْ

أيا مجنونةً مثلي

جنونُ العشقِ لا يَحتاجُ واللهِ

إلى تَرتيبْ

جُنونُكَ في الهوى قدَرُكْ

فخُذْ منهُ ولا تحزنْ ولا تيأسْ

بلا تأنيبْ

ورَدُّ الفعلِ في العشقِ

محالٌ أن يُساوي الفعلَ إطلاقًا

هناكَ قواعدٌ في العشقِ تختلفُ

وتتفقُ

هناكَ تفرُّدٌ في الحالِ والحالةْ

لكلِّ حبيبْ

وليسَ غيابُ مَن غابوا يُغيِّبُهمْ

وليسَ حُضورُ من حضروا

سيُحضرُهم

ففي العشقِ

مُحالٌ أن ترى للعشقِ أسبابًا

وربُّكَ صاحبُ التسبيبْ

لأن العشقَ في شتى مذاهبِهِ

لهُ سُننٌ

وفي سُنَنِ الهوى والوصلِ

لا يُوجدْ

بعيدٌ في الهوى وقريبْ

فكمْ من عاشقٍ في البعدِ تَسمعُهُ

تُناجيهِ . يُناجيكَ

وأقربُ دائمًا منكَ

إلى نفسِكْ

تُناديهِ عليكَ يُجيبْ

وكم من حاضرٍ معَكَ

تراهُ يَهيمُ في وادٍ

وأنتَ تهيمُ في وادٍ

وبينَكما دروبٌ كلُّها غُربةْ

وإن زِدتَ

لهُ قربًا

يزيدُ مُعدَّلُ التغريبْ

وتبقى غُربةُ الروحِ

لها وجعٌ بأعماقِكْ

كجُرحٍ بُرؤُهُ نوعٌ من التعذيبْ

وأهلُ العشقِ عَلَّمهمْ

جنونَ العشقِ واللهِ

فنونٌ في الهوى شتى

وسلَّمَهمْ مفاتيحًا

لفتحٍ في السماءِ قريبْ

وما من عاشقٍ إلا بداخلِهِ

من الأحزانِ ما يَكفي

وحُزنُكَ في الحياةِ نصيبْ

وإن خابَ الذي ترجوهُ في عشقٍ

فلا تَحزنْ

وثِقْ في اللهِ سبحانَهْ

وحاولْ مرَّةً أخرى

بأمرِ اللهِ سبحانَهْ

غدًا سيُصيبْ

إصدارات الشاعر

- لا تعشقيني ديوان شعر ١٩٩٢
- ضيعت عمري في الرحيل ديوان شعر ١٩٩٣
- وكاد العشق يقتلني ديوان شعر ١٩٩٤
- وحيث تكونين قلبي يكون ديوان شعر ١٩٩٨
- أنت المفاجأة الأخيرة ديوان شعر ٢٠٠٠
- محمد الدرة ديوان شعر ٢٠٠١
- ليس كل النساء سواء ديوان شعر ٢٠٠١
- العشق بلد من بلاد الله ديوان شعر ٢٠٠٢
- على وعد بألا نلتقي أبدا ديوان شعر ٢٠٠٣
- من النيل إلى الفرات ياقلبي لا تحزن ديوان شعر ٢٠٠٤

- ولست بآخر الشهداء يا قلبي ديوان شعر ٢٠٠٥
- قصائدي في الحب (المجموعة الكاملة للأشعار العاطفية) ديوان شعر ٢٠٠٥
- مسافرةٌ .. بلا أشياء ديوان شعر ٢٠٠٧
- مشغولةٌ عني بمَن؟ ديوان شعر ٢٠١٧
- على صدر الصهيل أنام ديوان شعر٢٠١٧
- كان البكاء قصائدي للناس ديوان شعر ٢٠١٧
- القلب يقرئك السلام ديوان شعر ٢٠١٩
- أجل حنيك للمساء ديوان شعر ٢٠١٩

الفهرس

أجِّلْ حنينَكَ للمساء	٥
يا أيها الوجعُ الشَّرِسْ	١٣
ما الحبُّ إلا عُمرُنا	١٩
إن الجراحَ من الأحِبَّةِ أوسِمَةْ	٢٥
كلُّ الخيولِ إلى نِهايتِها تَسيرْ	٣٥
ولئن شكرتم في الحنينِ أَزِدْكُمُ	٣٩
مَن يا تُرى بالبابْ؟	٤٥
أرجوكَ بلِّغْها السلامَ	٥١
إن المشاعرَ لا فِصالَ بحقِّها	٥٧
وجعلتُ رُوحي في يدِكْ	٦٥
اقرأْ كتابَكَ في الهوى	٧١
اجعل لقلبي قبلة يرضاها	٧٥
مَن يُطاردُني سواها	٨١
كِدتُ مِن وجعي أموتْ	٨٥
يا ليت قومي يعلمون	٨٩
هل بعدَ هذا التِّيهِ تِيهْ؟	٩٧
ما كانَ قلبٌ في هواهُ مُخيَّرًا	١١١
دُقي بِرفقٍ	١١٩
رجلٌ تُشاكسُهُ النساءْ	١٢٣
الحبُّ إعمارُ النفوسْ	١٢٧
غدًا تَنسَى	١٣٣

لذا نحكي لكي نرتاحَ واللهِ	١٣٧
جروحُ العشقِ قد بدأتْ من الكوفةْ	١٤١
لماذا قهوتي مُرةْ؟	١٤٧
واغلقْ هنا بابَ العتابِ	١٥٥
بَلِّغْ تحيَّتَنا لحضرةِ قاتلي	١٦١
وأعزَّ قلبك فى السما وأذلَّني	١٦٧
مَن قالَها عني صدَقْ	١٧١
أريحونا لترتاحوا	١٧٧
يا طولَ شوقي في الهوى للنزفْ	١٨١
هل يا تري يَتزاورُ الأمواتْ؟	١٨٥
بابُ السما مفتوحْ	١٨٩
عدْ لي .. حبيبي	١٩٣
لِمَ تفتحينَ حبيبتي للحزنِ بابَكْ ؟	٢٠١
الحبُّ فيهِ تقرُّبٌ للّهْ	٢٠٥
تجدَّدَتْ أوجاعي	٢١١
و قد يُفرِّقُ في الهوى ما قد جمَعْ	٢١٥
يَشيخُ الفرحُ إن ماتَ الهوى فينا	٢٢١
لكنَّ ربي بالحنينِ اختصَّني	٢٢٧
التاء المربوطة	٢٣٥
إصدارات الشاعر	٢٤٨
الفهرس	٢٥٠